

* الزيتوني المغفور وآثاره *

الظاهر مشري

أستاذ محاضر – قسم اللغة والأدبي العربي

جامعة أدرار

* الملخص *

إن الشيخ عبد السلام بن عبد الرحمن السلطاني من علماء الجزائر المغمورين الذين لم يؤبه بهم وقد بقي نكرو مغموراً، رغم أنه من العلماء الذين درسوا بجامع الزيتونة ولهم مؤلفات في اللغة والنحو والشريعة، ولعل آثاره تنبئ عن مجهودات عالم يستحق الذكر والتبجيل.

وقد ألقيت أضواء على حياته بجزء من التفصيل قدر ما توصلت إليها، لأن المعلومات شحيحة عن هذه الشخصية.

ومن أبرز النقاط التي ألقيت عليها الضوء ضمن هذا البحث المتواضع: الحياة الاجتماعية والسياسية والحياة الثقافية، ورحلة علماء الجزائر إلى العلم، و آثار جامع الزيتونة على الجزائريين، و حياة هذا العلامة، و آثاره الأدبية واللغوية.

Résumé

ESheikh Abdessalam ben Abderahman Sultani était parmi les savants les plus compétents et malgré cette compétence il a été inconnue. Il a fait ses études à JAMAA EZZITOUNA en Tunisie. Il a des ouvrages dans le langage, la grammaire et charia islamique, et ceci prouve qu'il mérite le respect et la révérence.

Je me suis concentré dans cet exposé sur sa bibliographie, et dans la deuxième partie, j'ai étudié la vie sociale, politique et culturelle, le parcours des Algériens vers la science et l'influence du JAMAA EZZITOUNA sur l'élite Algériennes et surtout sur la vie de la connaissance du Sheikh et ses effets littéraires et linguistiques.

مقدمة

لم تكن الجزائر في يوم ما خلوا من العلماء الأفاضل في شتى الميادين العلمية والسياسية والاجتماعية وغيرها.
وقد اُتسم تاريخها القديم والحديث بأعلام أثروا الحياة الثقافية وضمحو تربتها بكل ما يتحف.

ولكن سوء الأحوال وتقدم الأيام على شخصية من الشخصيات تجعلها مغمورة بل مطمورة لا تكاد تظهر في سماء بلدها كشخصية الشيخ العلامة عبد السلام بن عبد الرحمن السلطاني الجزائري الزيتوني الذي شهد له بحق التدريس والتطويع بجامع الزيتونة العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور وجلة من علماء الجزائر ومنهم ابن باديس والشيخ الطيب العقبى وغيرهم رحمهم الله.
هذه الشخصية المغمورة وجب أن تبرز للوجود، وتحتل مكانتها اللائقة بها فهي أهل لذلك.

وكان علي قبل ان اتناول حياة هذه الشخصية المغمورة أن ألقى أضواء على البيئة الاجتماعية والسياسية في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر والحياة الثقافية ورحلة علماء الجزائر إلى تونس خاصة، والبلدان الأخرى، وأثر جامع الزيتون على الجزائريين.

وقد قسمت هذا البحث إلى قسمين:

القسم الأول: البيئة الاجتماعية، والسياسية والثقافية.

أولاً: البيئة الاجتماعية و السياسية.

ثانياً: البيئة الثقافية

القسم الثاني: الزيتون المغمور وأثاره

أولاً: النشأة والحياة

ثانياً: أعماله وأثاره.

أولاً - البيئة الاجتماعية ، و السياسية.

أ - آثار الاستعمار الفرنسي.

لا ريب و أن احتلال فرنسا للجزائر لم يكن ليؤثر فقط علنا لأمر السياسية فيه بل تعداه إلى الحياة الاجتماعية، وكل ما يمت إلى المجتمع الجزائري بصفة مباشرة، وغير

مباشرة فالسياسة الاجتماعية التي اتبعتها فرنسا كانت ترمي إلى: - تفجير الشعب الجزائري. - تفكيك الأسرة. - طمس العادات والتقاليد الجزائرية. - تجهيل الشعب الجزائري. وهذه المرامي إذا تكافتت سهل على المستعمر أن يقيد ويكبل هذا الشعب. ولعل مقولة "لافيجيري": ((احتلال الجزائر بالسيف والمحراث، السيف في رقاب العرب، والمحراث في يد المستعمر)) 1. تمثل خير دليل على ما يريده المستعمر من هذا الشعب.

ولعل هذا "الكاردينال" يوضح أكثر ما يريده عندما يقول: ((علينا أن نخلص هذا الشعب، ونحرره من قرانه، وعلينا أن نعتني على الأقل بالأطفال؛ لننشئهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم، فإن واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل، أو طردهم إلى أقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر)) 2.

إنها سياسة إبعاد الشعب عن كل قيمه الاجتماعية، وربطه بأخرى غريبة عنه. أما سكرتيرالجنرال (بيجو)، فقال: ((آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله غير المسيح، أما العرب فلن يكونوا ملكاً لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعاً)) 3.

ونتيجة لذلك الظلم؛ كثرت هجرة الأوروبيين إلى الجزائر بهد ف الاستيطان، وهجرة الجاليات الأوربية الأخرى إلى الجزائر كانت بإيعاز من فرنسا بقصد الاحتلال الدائم. وفي سنة 1899 عند ما رأت فرنسا؛ بأن هجرة الفرنسيين إلى الجزائر ضعيفة فأصدرت قانوناً بمنح الجنسية الفرنسية إلى كل الأجانب في الجزائر 4. وإذا كانت هجرة الفرنسيين و الأوروبيين إلى الجزائر، فإنه بالمقابل كانت هجرة الجزائريين إلى فرنسا للبحث عن لقمة العيش التي صعبت في بلادهم بفعل عدة أسباب منها استيلاء المهاجرين الأوربيين على

1- انظر: المدخل إلى الأدب الجزائري، صالح خرفي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانه الجزائر، 1983، ص 35.

2- نفسه، 49.

3- نفسه، 50.

4- انظر الشيخ عبد الحميد بن باديس، تركي رابح، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، الطبعة الخامسة، 2001، ص 49.

أراضيهم الخصبة. علاوة على أن فرنسا كانت تريد هذه الهجرة إليها للتأثير في الجزائريين ومسح البعض منهم.

فإذا كانت هجرة الفرنسيين والأوروبيين إلى الجزائر لأسباب استعمارية فإن هجرة الجزائريين إلى فرنسا تعود لأسباب اقتصادية، وثقافية و اجتماعية. أما عن سياسة التجهيل فحدث عنها ولا حرج، فقد جاء على لسان أحد المسؤولين الفرنسيين: ((فتح مدرسة في منطقة أهلة بالسكان الجزائريين؛ لا يقل شأناً عن قيمة فرقة من الجيش لتهدئة البلد))¹. وبالبحث في الحياة الاجتماعية والسياسة في الجزائر، سيجدها موظفة في الحياة الثقافية، فكانت هذه الظاهرة حافزا للجزائريين؛ أن يتمسكوا بكل ما يقربهم ويوصلهم بثقافتهم العربية الإسلامية.

ب - منطقة الأوراس إبان الاحتلال.

وموازاة مع سياسة المستعمر؛ هب الشعب الجزائري بثورات متعددة في كامل الوطن، ولم تكن منطقة الأوراس - التي ينتمي إليها الشيخ السلطاني - بمنأى عن هذه الثورات والانتفاضات، فكانت ثورتا الأوراس في سنة 1879 وفي سنة 1916. وامتازت منطقة الأوراس بجبال شاهقة وعرة، وأناس أشداء يرفضون الذل والمهانة على مر التاريخ؛ إذ لم يعهد وأناس هذه المنطقة رضخوا لأي استعمار كان ما كان؛ وكتب التاريخ تذكر ذلك باستثناء الفاتحين العرب الذين لم يكونوا على شاكله الرومان والفرنسيين. ((ولعل أهم ما يميز منطقة الأوراس سلسلة الانتفاضات، وعنق المقاومات التي شهدتها منذ القديم وكان أوضحها.. هي التي اندلعت ضد الاستعمار الفرنسي عقب اقترابه من المنطقة سنة 1837، حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وبالأخص خلال القرن التاسع عشر))². ففي هذا القرن لم يكن ينبغي لفرنسا أن تعيش هادئة البال إلا وهي تلاحق الثورة تلو الأخرى.

1- التاريخ السياسي للجزائر، عمار بوحوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،

1997، ص 179.

2- ثورة الأوراس 1879، عبد الحميد زوزو، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 18.

وهي بذلك تدرك يقينا أنها لن تبرح هادئة فكانت ثورة الأوراس الأولى سنة 1879¹. أما الثورة الثانية فهي ثورة 1916 بعين التوتة.

إن ثورة 1916 بعين التوتة وأولاد عوف ومنهم قبيلة أولاد سلطان² - قبيلة الشيخ السلطاني الزينوني المغمور - تعتبر ثاني الثورات الشعبية في هذه المنطقة. وكباقي الشعب الجزائري فإن السبب الأول يعود إلى رفض ما جاءت به فرنسا من محاولة مسخ وتخصير الجزائريين بشتى الطرق التي توصل فرنسا إلى هدفها المنشود.

وجاءت هذه الانتفاضة بعد أن أعلن قيام « جمهورية »³ منفصلة عن فرنسا. وهذه الثورة انتشرت في جبال الأوراس وكان المجاهدون « يحملون راية النبي - صلى الله عليه وسلم - ويدعون الناس إلى الجهاد »⁴.

وهذا أبرز دليل على أن الثورات الشعبية كانت تتبع من العقيدة الإسلامية، وليس من أجل الجوع والعطش؛ وإن كانت هذه الأخيرة تبعت السبب الأول، ومثلها مثل جميع الثورات الشعبية لم تعرف قيادة سياسية.

وقد أحسن د/ هلال عندما وضع جدولا عن عدد الثائرين في الأوراس سنة 1916⁵.

وهذه الانتفاضة مع السابقة؛ كانتا تشدان انتباه الاستعمار الذي لم يغفل ولو للحظة واحدة كي يدرك أن هذه المنطقة مع مناطق الوطن الجزائري ليست منطقة استقرار له.

ثانيا - البيئة الثقافية.

1- انظر التفصيل الكامل لهذه الثورة في المصدر السابق.

2- هي قبيلة جبلية... تتحدر من عيسى بن سلطان من قبيلة عوف، يتحدثون اللهجة الشاوية مساكنهم

غرب عين التوتة، ومنطقة نقاوس ولاية باتنة، الجزائر. انظر: انتولوجيا أعراش الجزائر، د/ بوجمعة هيشور، مجلة الآداب، العدد الثاني، معهد الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة، 1993، ص 233.

3- أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة، د/ عمار هلال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 218، 220.

4- نفسه ص 218.

5- نفسه ص 253.

أ - الحواضر الثقافية ورحلة علماء الجزائر.

لم يكن الوطن الجزائري في يوم ما خاليا من المراكز الثقافية، وخلوا من مؤلفات علمائه؛ فقبل بزوغ الإسلام على هذه البقعة من الأرض؛ وجد علماء لهم صيت عالمي في المجال الفلسفي، والأدبي، علاوة على أن هذه الأرض كانت نباتا ومحطة لعلماء كثيرين¹. وكما هو الحال ودورات التاريخ؛ فبعد إشعاع شمس الإسلام - التي تحمل عقيدة ولسانا عربيا - لم يكن بوسع هذا الشعب إلا أن يستقبل الوافد الجديد، ويحتضنه، ويرومه بدون عقدة أو إشكال، ولعل هذا يعود إلى أن هذا الشعب وجد في الإسلام. وما جاء به من حضارة بلغتها وفكرها. مناسبة مواتية؛ لأن يرتاح ويتنفس فيها كل من أراد بدون أي إحراج. ومن يطالع تاريخ المدن الثقافية في الجزائر؛ كتلمسان ومازونة وقسنطينة والمسيلة وتيهرت وبجاية وبسكرة وغرداية وأدرار؛ سيقف باهتا أمام الحشد الهائل من العلماء الذين أثروا الحياة الثقافية، ومن يطلع على كتاب عنوان الدراية². وتعريف الخلف برجال السلف³، والنشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس⁴ (1900-1962). وتاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي⁵، وتاريخ الجزائر في القديم والحديث المبارك الملي⁶ ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهيض⁷. ونفح الطيب من غصن الأندلس

1 - مثل لوكيوس أبوليوس ولد في مداوروش ولاية سوق أهراس (125 - 180م) له عدة مؤلفات منها رواية:

الحمار الذهبي، وهي أول رواية في تاريخ الإنسانية. انظر حياته ومؤلفاته في: مجلة الدراسات التاريخية العدد الحادي عشر والثاني عشر 2000 لوكيوس أبوليوس د/ تسعديت.

2 - الغبريني، انظر ترجمته في: والاعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة 14، 1999، ج1/ص90.

3 - ألفه العلامة أبو القاسم الحفناوي ت أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وهو كتاب ترجم فيه لأعلام الجزائر وهو مطبوع بالجزائر في جزئين.

4 - محمد الصالح الجابري، الدار العربية للكتاب، تونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983،

ص20

5 - الكتاب مطبوع.

6 - الكتاب مطبوع.

7 - الكتاب مطبوع.

الرطيب للمقري¹ ومعجم مشاهير المغاربة²؛ والباحث في تلك الكتب السابقة سيجد الكثير مما غاب عنه، وأن هذا الوطن لم يكن خلوا من الثقافات بشتى فروعها الشرعية واللغوية والتاريخية والفلسفية والعلمية؛ لكن بعض الظروف حالت دون إخراج كتبهم، لضياعها، أو كونها مخطوطات في مكتبات عالمية أخرى، وقد أسدى الدكتور ابن عبد الكريم عملا حين ألف كتابا حول المخطوطات الجزائرية في تركيا³.

وكانت الرحلات العلمية في العالم الإسلامي عادية بين الأقطار والممالك. فقد حدثتنا الكتب عن رحلة علماء، وغيرهم من المشرق العربي إلى الأندلس ومن الأندلس إلى المغرب، والمشرق العربيين، وأصبحت كأنها عادة لا بد منها من أجل التلاقح الثقافي، ولم يكن الوطن الجزائري بعيدا عن هذا التقليد؛ فقد ثبت تاريخيا أن علماء الجزائر كذلك كانت الرحلة العلمية ديدهم، ولم يشذوا عن إخوانهم في المشرق والمغرب؛ وقد اعتبرت رحلة علماء الجزائر لطلب العلم رحلتان: «رحلة علماء الجزائر وطلاب العلم رحلتان مشرقية ومغربية»⁴؛ لإثبات أن الرحلة تبتت متجهة إلى الأندلس. لكن الدكتور عمار هلال، يؤكد على زيارة الرحلة إلى الأندلس

«حركة العلماء الجزائريين في هذه الاتجاهات الأربعة الأندلس وتونس والمغرب والمشرق غير مدروسة البتة على الرغم من وفرة مادتها، ويسر الوصول إليها»⁵. ويغض النظر عن هذا الاختلاف عن رحلة علماء الوطن الجزائري شرقا وغربا، وإن كان من ذكر الرحلة مغربا يريد المغرب الأقصى أو الأندلس بحكم أنهما غرب الجزائر؛ وما يؤكد ذلك هو أن فرقة من فرق البحث العلمي بجامعة الجزائر أصدرت «معجم مشاهير المغاربة» ولم تذكر كلمة الأندلس بحكم أن كل قطر غرب المشرق العربي فهو ينتمي إلى المغاربة.

1 - الكتاب مطبوع.

2 - من إعداد فرقة البحث العلمي بجامعة الجزائر سنة 2001.

3 - الكتاب مطبوع.

4 - العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين، عمار

هلال، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995، ص 60.

5 - نفسه 60.

وعلى العموم ، فإن رد "عمار هلال" قد نبه إلى هذا؛ ليوضح أكثر وأن رحلة الجزائريين كانت إلى الأندلس كذلك، وهذه الرحلات العلمية لا تعود إلى عدم وجود مراكز علمية في الجزائر قديماً، لكنها عادة العلماء.

وهذا لا ينطبق على الفترة الاستعمارية الفرنسية، فالمراكز الثقافية ضيق عليها فحتمت الرحلات إلى طلب العلم، وكان الشيخ السلطاني يعيش هذا الجو الذي حتم عليه اللجوء إلى تونس.

قد يطرح سؤال ما هي أبرز الدواعي والأسباب التي كانت وراء هذه الرحلات؟ إن هذا السؤال قد لا يطرح في القديم؛ ولكنه في عصرنا جدير بالإجابة عنه؛ لأنه قد يظن أو يعتقد وأن الوطن الجزائري كان خلواً من الدور الثقافية التي تشجع نهم طلبة العلم وتفتق قرائحهم، وتقر عيون العلماء. والحقيقة التاريخية أن الوطن الجزائري كان وما زال يهتم بالعلم والعلماء، ولكن شهرة بعض المراكز كجامعة الزيتونة¹ في تونس وجامعة القرويين² في فاس وجامعة الأزهر³ في القاهرة وجامعة النجف⁴ في العراق قد تشرّب لها الأعناق؛ لما لها من تقاليد مكنتها من استقطاب وجود العلماء فكانت منارات يهتدى بها. و لا ضير في أن يكون الجزائريون - وليسوا استثناء من غيرهم - فهناك الليبيون والمغاربة والتونسيون وغيرهم هاجروا إلى أماكن خارج بلدانهم لطلب العلم.

ونرجع إلى السبب:

فالرحلة إلى المشرق العربي كانت تضرب عصفورين بحجر واحد، وهما:

- 1 - انظر التعريف بجامع الزيتونة في الصفحات الموالية.
- 2 - هذا المسجد أسسته امرأة وبنته من مال ورثته 245هـ انظر الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى ، لأبي العباس احمد بن خالد الناصري ،تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري ،نشر دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، الطبعة الأولى ، 1997، ج1/ص234.
- 3 - هذا المسجد أسسه الفاطميون.بعدهم من سيطرتهم على مصر.انظر:الأزهر -قوللرس وجوميه،ترجمة:إبراهيم خور شيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني،مكتبة المدرسة ،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى 1984.
- 4 - هو مكان مقدس عند الشيعة في العراق، وهو عبارة عن جامعة ، مثل الأزهر .

التفقه في الدين والعلم وأداء الحج أو العمرة حسب الظروف؛ فكان ذلك مدعاة إلى الهجرة، والبعض استمرّ الجو هناك ولم يمكث في إحدى تلك الأقطار المشرقية. أما الرحلة إلى تونس والمغرب الأقصى والأندلس فكانت من أجل طلب العلم أو الاحتكاك بالعلماء؛ وذلك لأن هذه الأقطار قديما لم تكن ذات حدود رسمية فقد تتغير حكوماتها فتتغير أراضيها، وارتباطاتها؛ فنكاد نكون كالأُسرة الواحدة عكس ما هو موجود في الوقت الراهن.

إذن فإن السبب الديني والعلمي هما البارزان ويمكن أن تكون هناك أسباب أخرى كالتجارة والنسب وما إلى ذلك. ومهما يكن « كانت الرحلة [العلمية] ولازالت السبب الأقرب إلى تثقيف العقل والنبوغ في العلم متى كان الراحل مجدا غير هازل ولولا رجال من الأمة يرحلون فيردون مناهل العلوم ثم يصدرون ؛ لبقى كثير من الأمم في جهلهم ، أو على مقدار من العلم لا يرفع ذكرهم »¹

وقد كان لجامع الزيتونة، دور كبير في استقطاب كثير من الجزائريين، وخاصة في مرحلة الاستعمار الفرنسي.

ب - جامع الزيتونة، وعلماء الجزائر .

ويهمنا في الرحلة الثقافية للعلماء الجزائريين الاتجاه إلى تونس لكون الشيخ السلطاني اتجه إلى جامعة الزيتونة ودرس هناك ؛ ويحتم علي السياق التطرق إلى التعريف بجامعة الزيتونة قبل التطرق إلى رحلات العلماء الجزائريين إليه لكي تكون الصورة مكتملة.

1- نشأة جامع الزيتونة:

إن نشأة جامع الزيتونة فيها غموض في البداية وخاصة في سبب التسمية. ولكن من المحقق أن الذي ابتدأ ببناء جامع الزيتونة الأمير حسان بن النعمان العثماني، وأتم بناءه الأمير عبد الله بن الحجاب 141 هـ على عهد خلفاء بني أمية وجاء من بعدهم وأحاطوه بالرعاية من الأغلبية وغيرهم.²

1 - تونس وجامع الزيتونة الخضر حسين 73.

2 - تونس وجامع الزيتونة، الخضر حسين، جمع وتحقيق: علي الرضا التونسي المطبعة التعاونية بدمشق، 1971، ص 22. وتاريخ جامع الزيتونة محمد بن عثمان الحشاشي، تقديم وتحقيق الجيلاني بن الحاج

وقد كانت تقام فيه الشعائر الدينية، وتقسّم الجماعات لقراءة أحزاب القرآن الكريم¹. ويتولى إدارة الزيتونة أربعة من الشيوخ النظار «وهم رئيس الافتاء الحنفي، ورئيس الافتاء المالكي والقاضي الحنفي والقاضي المالكي... ويرأس المجلس شيخ الإسلام الحنفي»².

2- العلوم والفنون والكتب المقررة والمراحل التعليمية بالزيتونة.

أ- العلوم والفنون

أما عن العلوم والفنون التي تدرس ، فهي كالتالي:

التفسير والحديث، والسير ، والتوحيد، والقراءات والمصطلح، والفقه، والأصول، وآداب الشريعة، والنحو والبيان، واللغة، والأدب، وعلم العروض، والمنطق، والتاريخ والجغرافي، والحساب، والهندسة، والهيئة، والميقات، والمساحة، والتصوف وآداب البحث والرسم والخط³.

ب - الكتب المقررة

أما الكتب المقررة فهي على ثلاث مستويات:

- المستوى الأعلى:

الموطأ، تفسير الجلالين، صحيح البخاري، ومسلم، المواهب الدينية، الشفا للقاضي عياض بشرح الشهاب. العقائد العضدية، المواقف يشرح السيد الشريف. التوضيح، مختصر ابن الحاجب بشرح العضدي، وجمع الجوامع بشرح الجلال المحلي، مغنى اللبيب لابن هشام، شرح الأشموني، التلخيص بشرح المطول للسعد، القسم الثالث من المفتاح بشرح السيد.

والمزهر للسيوطي، والحماسة بشرح المرزوقي، والمثل السائر لابن الأثير ولقراءة المنطق شرح القطب على الشمسية، وللتاريخ مقدمة ابن خلدون⁴

يحيى، نشر وتوزيع مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، مطبعة كوتيب، تونس، الطبعة الثالثة، 1985، ص21.

1 - انظر النفا صيل: في كتاب تاريخ جامع الزيتونة ص29 وما بعدها.

2 - تونس وجامع الزيتونة25، مرجع سابق.

3 - المصدر السابق 26، وتاريخ جامع الزيتونة49.

4 - تونس وجامع الزيتونة ، الخضر حسين، ص27، 28.

- المستويات الوسطى:

الأربعون النووية، والشامائل للترمذي، والعقيدة الوسطى للسنوسي، والشاطبية، وألفية العراقي، والمنار، والتنقيح للقرافي، والورقات لإمام الحرمين، والدر المختار، وتحفة ابن عاصم، ولامية الزقاق، والسراجية والرحبية، والدرة البيضاء، والحكم لابن عطاء الله، والطريقة المحمدية، ومنظومة ابن غانم، ورسالة المارديني، وألفية ابن مالك، والمراح والشامية والزنجاني والتلخيص، ورسالة السمرقندي. ورسالة الوضع ومقامات الحريري، والعمدة لابن رشيقي، وقصيدة بانث سعاد، والهمزية والبردة والقرماني، والمطالع ونظم الخراز، والخزرجية، والتهذيب لسعد الدين التفتزاني، ومختصر السويسي، والقوانين والمرشدة لابن الهائم والقلصادي.

المستوى الثالث.

الجزرية الصغرى، والقُدوري، والشيخ حسن، ورسالة ابن أبي زيد، والمرشد المعين، والعشماوية، والسويسي، والأجرومية، وقطر الندى، والسمرقندية وإيساغوجي، والنخبة الحسابية، وهذه المقررات تتبع بشروح¹.

ج - طبقات المدرسين بجامع الزيتونة

وتبعاً للمستوى العالي والمتوسط والثالث ؛ فإن المدرسين بجامع الزيتونة ثلاث

طبقات:

مدرسون من الطبقة الأولى.مدرسون من الطبقة المتوسطة.مدرسون من الطبقة

الثالثة².

وكل طبقة تدرس الكتب الموازية لها.

وليس كل من هب ودب يدخل الجامع ليدرس « إذ لا يجلس في التدريس في

المعهد إلا من كان بيده شهادة من نفس المعهد³ ».

د- شهادة النجاح المعترف بها

1 - نفسه 28.

2 - تونس وجامع الزيتونة 28 مرجع سابق.

3 - المصدر السابق 28

واشتهرت شهادة التطويع ، وهذه الشهادة منظور إليها كالشهادة العالمية في الأزهر من جهة ما يترتب عليها من نيل بعض المناصب¹.

والامتحان يجري علنيا من طرف المشائخ النظار أمام الملاء في المسجد.

«وكان الشباب المدرسون على هذا الأساس يدعون بالمتطوعين؛ لأنهم محرزون على شهادة التطويع... ويكلفون في العادة بإلقاء دروس في مبادئ النحو أو الحديث بمدرسة من المدارس أو في الزيتونة ذاتها»².

3- رحلة علماء الجزائر إلى تونس.

وعن رحلة العلماء الجزائريين إلى تونس قديما وحديثا؛ حاولت البحث عن مؤلفات تشملهم لكنني لم أجد لذلك سبيلا فقضاياهم موثقة في مئات المراجع التي يصعب حصرها.

وبعد بحث عثرت على مقالة محكمة للدكتور عمار هلال³؛ يوثق فيها هذه الرحلات العلمية إلى تونس مشفوعه برسم بياني، فأحببت أن ألخص ما يمكن أن يعين على استجلاء وضع هذه الرحلات العلمية:

فقد قسمت هذه الرحلات إلى أربع:

المرحلة من القرن التاسع إلى الثالث عشر الميلادي الموافق للقرن الثالث إلى السابع الهجري.

وهذه المرحلة وإن قسمها صاحب المقال إلى قسمين؛ فهي متواصلة وفيها نجد أن ابن رشيق القيرواني المسيلي أصلا والعالم البسكري إسحاق الملقبوني وابن الريبب التميمي التاهرتي والغبريني.

والمرحلة الثانية (ق 14 - 15 م) (8 - 9 هـ)

1 - نفسه 29

2 - العلماء التونسيون 1873- 1915 أرنولد وه قرين 47ترجمة:حفناوي عمابيرية وأسماء معلى، نشر المجمع التونسي بيت الحكمة دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس الطبعة الأولى، 1995.

3 - العلماء الجزائريون في تونس فيما بين القرنين 10 و 20 الميلادي ،عمار هلال،مجلة الدراسات التاريخية،العدد المزدوجالحادي عشر والثاني عشر، معهد التاريخ جامعة الجزائر طبع دار الحكمة ،الجزائر العاصمة ،سنة 2000 ص55.

اعتبرها أزهى فترات التواصل الجزائري التونسي ففيها ما يزيد على عشرين عالما جزائريا شدوا الرحال إلى تونس لطلب العلم ؛ لأجل معين أو للاستقرار النهائي مثل ابن الإمام ت (1340 م) فقيه وهو من نواحي تلمسان والشريف التلمساني من كبار علماء المالكية، وابن مرزوق الحفيد والمقري، والمليكشي وعبد الرحمان الثعالبي، والرصاص والطولقي (ت 1494) من كبار علماء المالكية في عصره، والقسنطيني والوشناني وغيرهم كثير. والمرحلة الثالثة (نهاية القرن الخامس عشر الميلادي إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي) : وهي فترة الحكم العثماني حيث ركبت الحياة الثقافية فكان التوجه إلى تونس كان حتميا.

وأحصى الكاتب عشرة علماء جزائريين كانت لهم علاقة بتونس.

مثل الثعالبي بن عامر الجعفري (1611 - 1669 م) محدث وفقيه، أحمد التيجاني، عاشور بن عيسى القسنطيني ، وعزوز بن مصطفى.

مرحلة من بداية القرن 19 - إلى حوالي منتصف القرن العشرين

أحصى ما يقارب 30 عالما، أحد عشر عاشوا ما بين القرن التاسع عشر والعشرين وخمسة من أهل القرن العشرين.

ولعل التوجه إلى جامعة الزيتونة بعد احتلال فرنسا للجزائر أمر تبرزه عدة معطيات تاريخية واجتماعية وسياسية الخ

ويوجد من بين العلماء محمد بن عيسى الجزائري (1828 - 1892) تولى رئاسة الكتابة بتونس.

والحسن بن علي بن عمر الطولقي (1830 - 1891) وهو فقيه مالكي. أما في القرن العشرين تطورت الرحلة لتبرز بشكل كثيف ولعل أبرز علماء الجزائر وسياسيها وشعرائها. كانوا قد طرقت باب الزيتونة أشهرهم العلامة عبد الحميد بن باديس (1889 - 1940) مبارك الميلي (1898 - 1945) إبراهيم أطفيش (1888 - 1965) الخ. ومن عجب أن د / عمار هلال في ذكره للعلماء الذين تعلموا أو درسوا بجامعة الزيتونة لم يشر من قريب، أو بعيد إلى الشيخ عبد السلام السلطاني ! ؟

وسياسيتها وشعراتها. كانوا قد طرقتوا باب الزيتونة أشهرهم العلامة عبد الحميد بن باديس (1889 - 1940) مبارك الميلي (1898 - 1945) إبراهيم أطفيش (1888 - 1965) الخ.

ومن عجب أن د / عمار هلال في ذكره للعلماء الذين تعلموا أو درسوا بجامع الزيتونة لم يشر من قريب، أو بعيد إلى الشيخ عبد السلام السلطاني ! ؟

ثالثا - الشيخ السلطاني نشأة وتأليفا

- نشأته

أ. مولده.

قبل الحديث عن مولد و نشأة الرجل وما يحيط بهما؛ لا بد من ذكر وأن كل المصادر والمراجع التي أشارت إلى اسمه وكتبه لم تذكر شيئا عما يهم المولد والنشأة بالنسبة للسلطاني.

فعلى سبيل المثال ما وجد في كتاب عبد الله ركيبي¹؛ يتحدث عن قصيدة مدح بها السلطاني ابن باديس، وذكر مطلع القصيدة وأشار في الهامش إلى أنه لم يعثر على سيرة حياته؛ رغم أن منطقة الركيبي² لا تبعد عن منطقة السلطاني إلا بمائة كلمتر؛ ويعود السبب إلى عدم الاستقصاء، والاطلاع، وربما نقل كلامه شفاهة من بعض تلاميذه؛ ولم يستقص ذلك، وذكر مطلع القصيدة. أما أبو القاسم سعد الله وإن ذكر - عبد السلام بن عبد الرحمن السلطاني وكتابه شرح شواهد الأشموني و أنه من أولاد سلطان بناحية عين التوتة بإقليم الأوراس³ - إلا أنه لم يصف شيئا ذا بال يمكن أن يضيء سيرة الرجل وحياته. أما غير الكتابين السابقين من الكتب التي اهتمت بذكر أعلام الجزائر سياسيا وثقافيا - وما أكثرها - فلم أجد له ذكرا له فيها؛ وعلى سبيل المثال: أعلام الجزائر لعادل نويهض، و

1- الشعر الديني، الجزائر الحديث، عبد الله ركيبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الأولى 1981، ص 187.

2- موطن الركيبي، بلدة: جمورة تبعد عن مدينة بسكرة حوالي: 20 كلم وهي دائرة من دوائر بسكرة، وتبعد عن مكان مولد الشيخ السلطاني حوالي: 80 كلم.

3- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 1998، ج 5/ ص 45.

تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي، و تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلي الهلالي، رغم أن هذا الأخير كانت له علاقات حميمة ، ومراسلات تربط بينهما تجسدها بعض الوثائق.

أما الدكتور عمار هلال فلم يذكر في كتابه شيئا عن السلطاني. ولما حاولت أن أجمع شيئا عن حياته التجأت إلى المكتبات الجزائرية وأرشيف الصحف فلم أظفر إلا بإشارات إلى كتبه واسمه فحسب، ولم أجد بدا من أرجع إلى أسرته وبالضبط إلى أخيه الحاج بن علفية السلطاني¹ في عين التوتة ؛ فأطلعني على وثائق كثيرة ومن هذه الوثائق وثيقة خطها السلطاني بنفسه؛ وهي عبارة عن سيرة حياته موجزة استهلها بسنة حفظه للقرآن الكريم إلى أن وصل إلى الزيتونة بتونس وأخذ شهادة التطويح مع المرتبة الأولى، وعلاوة على هذه الوثيقة التي أضاءت لي جوانب لم أكن لأجدها في غيرها؛ حاولت جاهدا أن استقي معلومات أخرى عن سيرة الرجل من أخيه الحاج محمد فكان كلما وجد وثيقة صورها لي ..وكتبت عنه شفاهة ما يعرفه عن أخيه؛ لأنه أدري به لملازمته له في كل أحواله في الجزائر وتونس.

ولشح المصادر المدونة عن حياة السلطاني، فإني زوجت بين ما وجدته مكتوبا وما أطلعني عليه أخوه من وثائق أو غيرها؛ فكانت تلك المزوجة طريقا إلى تحرير جزء من حياته ومسيرته. وإن كانت الكتابة عن حياته وسيرته من الضحالة بمكان الآن؛ فإن الأيام الآتية كفيلة بإبرازه إلى الوجود.

- فمن هو عبد السلام السلطاني:

هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد السلطاني ولد في قرية " البير " إحدى ضواحي بلدية أولاد عوف د وار أولاد سلطان عين التوتة باتنة الجزائر.

يعود تاريخ ولادته إلى سنة 1898.نشأ في أسرة عريقة في العلم والنود عن حياض الدين الحنيف؛ يؤثر عنها أنها قاومت الفرنسيين ؛ وما يثبت ذلك أنه في القرن

1- هو أخ شقيق للشيخ السلطاني ، عمل في حقل التعليم بالجزائر ،والآن هو في مرحلة التقاعد من عدة سنوات ، ويقطن بمدينة عين التوتة ولاية باتنة الجزائر ، جزاه الله كل خير لم يبخل علي بأي شيء يخص حياة أخيه من وثائق وغيرها.

التاسع عشر نفت فرنسا عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن لخضر العوفي إلى سانت مارجریت ومن هناك نسخ القرآن الكريم بخطه.

أما والد المؤلف الحاج عبد الرحمن فقد أجزى من مشائخ عدة منهم إجازة الشيخ على بن السلطاني القنطري له.

ب. تعلمه وثقافته.

1- تعلمه

كدأب صغار المسلمين؛ فإنهم يتعلمون التهجي ثم حفظ ما تيسر من القرآن العظيم للاعتقاد الجازم أن الذي لا يستظهر القرآن الكريم في صغره يصعب عليه في كبره. وعلى غرار هذه العادة الطيبة؛ حفظ المؤلف القرآن الكريم 1329 هـ ولم يتجاوز السنة الخامسة عشرة من عمره.

وكانت زاوية طولقة محطة لرحلة علمية دامت ثلاث سنوات؛ نهل من مناهل العلم فيها؛ إذ تلقى العلوم اللغوية، والشعرية، والرياضيات، والفلسفة من شيخ الزاوية ولما استوفى ما يمكن أن يكون فيها اتجه إلى قسنطينة 1334 هـ للتعلم على يد الشيخ العلامة ابن باديس ومكث هناك إلى 1339 وتاقت نفسه إلى جامع الزيتونة فكان له ذلك 1340 هـ فانخرط في قانون الزيتونة

وفي سنة 1342 هـ شارك في امتحان شهادة التطويح 10 فأحرز على المرتبة

الأولى.

2 - ثقافته.

لا تكاد تعرف ثقافته إلا إذا عرفنا المواقع التعليمية التي درس بها وعلم فيها وكذا من علمه من الأساتذة. ومما لاشك فيه، وأنه تعلم تعليما تقليديا؛ فيه مما يدرس بالزوايا حاليا وهي: العلوم النحوية واللغوية والشعرية وغيرها أ ما عداها من العلوم الإنسانية الأخرى فلا توجد مثل علم النفس والاجتماع والفلسفة.

والمؤلف من حفاظ المتون اللغوية والشرعية وتطبيق ذلك على ما يقرأ وهذا يتضح أكثر من خلال المراكز التي درس بها فزاوية طولقة¹ من الزوايا المشهورة في الوطن فهي إلى الآن على سابق عهدا لم تتخل عن منهجها في تحفيظ القرآن الكريم والعلوم اللغوية، والشرعية وللزاوية كتب خاصة تدرس بها طلبتها لا تحيد عنها. أما ابن باديس فكان عالما محللا يعرف مناهج الزوايا العلمية، ويضيف إليها ما تدعو إليه الحاجة من التفسير الموافق للواقع، والتحليل الاجتماعي الذي يساير العصر؛ بحيث يكون الطالب عارفا وعالما بما يحيط به من أمور سياسية واجتماعية واقتصادية؛ فابن باديس على هذه الشاكلة كان ضوءا آخر أو جسرا ممهدا إلى الجامعة الزيتونية. ولاشك أن من تعلم عند ابن باديس قد أخذ شأوا بعيدا في العلم وفروعه وتحليله أحسن مما أخذه في الزوايا، وليس ذلك حطا من قدر الزوايا، ولكنها سيرورة اختلاف المناهج الدراسية، وتنوع أفكار المدرسين والعلماء.

أما جامعة الزيتونة؛ فهي بمثابة الزاوية الكبيرة فكثرة الطلبة وكثرة العلماء تعطي جوا مليئا بالنقاش والمصارحة في ذكر الأوضاع العلمية والسياسية، فجل الطلبة الزيتونيين لهم من العلم بأمور الحياة - بشتى أبعادها - مما يجعلهم على دراية وعلم وأعمق بعدا، ونظرا في جميع القضايا. وإن أي طالب تنتقل من الزاوية إلى ابن باديس إلى الزيتونة ستكون له نقلة نوعية خاصة في المجال الثقافي.

ج. شيوخه:

أحمد بريم. إبراهيم المرغني. محمد رضوان. بلحسن النجار. إبراهيم بن المبروك إبراهيم النيفر. رجب بن صالح محمد قناشو. أحمد صفر. الطاهر مراح. عثمان بلخوجة. محمد جعيط.

1- أسسها الشيخ علي بن عمر، وكانت ومازالت لهذه الزاوية إشعاعات ثقافية على مستوى الوطن الجزائري، وعلى غرار باقي الزوايا، فمنهجها باق على تحفيظ القرآن الكريم، وتدریس العلوم اللغوية، والشرعية. انظر تفصيلا عن هذه الزاوية في: تاريخ الشيخ علي بن عمر، سليمان الصيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د-ت، ص 15.

محمد الشطي. محمد الزغواني. الشاذ لي الحربي. محمد النخلي. الصادق العكري. محمد الناصر. أحمد بن عثمان السلطاني عوفي. الصادق الكافي. الطاهر مراح. الطيب الشطي. الصادق الشطي. الناصر الصدام. عثمان بلخوجة¹.
 وحاولت جهدي؛ أن اعثر على تراجم لأساتذته، ولم أفلح في ذلك، حتى في تونس، ولما رأيت وأن ثلاث تراجم مشار إليها في بعض المجلات، وهذه الشخصيات المترجم لها هي: الطاهر بن عاشور، والشيخ النخلي، والبشير صفر.
 ارتأيت أن يتكلم ابن باديس، بحكم معرفته لهاته الشخصيات عن كتب.
 قال ابن باديس عن الشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ النخلي:
 ((عرفت هذا الأستاذ (الطاهر بن عاشور) في جامع الزيتونة، وهو ثاني الرجلين اللذين يشار إليهما بالرسوخ في العلم، والتحقيق في النظر، والسمو والاتساع في التفكير.

أولهما العلامة الأستاذ شيخنا (محمد النخلي) القيرواني - رحمه الله - وثانيهما الأستاذ شيخنا (الطاهر بن عاشور) وكانا كما يشار إليهما بالصفات التي ذكرناها يشار إليهما بالضلال والبدعة وما هو أكثر من ذلك؛ لأنهما كانا يحبذان آراء الأستاذ محمد عبده الإصلاحية، ويناضلان عنها، ويبئنانها في من يقرأ عليهما.. كان لهما في حياتي العلمية أعظم الأثر..²

وعن الشيخ النخلي، قال: ((وأذكر (النخلي) كلمة لا يقل أثرها في ناحيتي العلمية عن أثر تلك الوصية في ناحيتي العملية، وذلك أنني كنت متبرماً بأساليب المفسرين وإدخالهم لتأويلاتهم الجدلية - واصطلاحاتهم المذهبية - في كلام الله... فذاكرت الشيخ النخلي فيما أجده في نفسي من التبرم والقلق، فقال: اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب

1- عن وثيقة وجدت عند أخيه الحاج محمد بن علية السالف الذكر، عين التوتة باتنة الجزائر.

2- الشيخ عبد الحميد بن باديس، رابح تركي، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر الطبعة الخامسة، 2001ص 160.

المعقدة ، وهذه الأقوال المختلفة، وهذه الآراء المضطربة، يسقط الساقط ويبقى الصحيح، وتستريح؛ فوالله، لقد فتح بهذه الكلمات القليلة على ذهني آفاقا واسعة لا عهد له بهما.¹ وفي ذكرى وفاة البشير صفر، قال ابن باديس: ((... وأنا شخصيا أصرح بأن كراريس البشير صفر الصغيرة الحجم الغزيرة العلم هي التي كانت الأفضل في اطلاعي على تاريخ أمتي وقومي، والتي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم لأكون جندياً من جنود الجزائر، وهذه الذكرى التي تقام اليوم إنما هي تقام لرجل واحد كان سببا في حياة أمة... إن لهذا السيد العظيم البشير صفر؛ نواحي ثلاثة جديرة بالتنويه أذكرها لكم فيما يلي: أولاً - إنه رجل بنى ما أخذه من العلوم باللغات الأجنبية على ثقافة إسلامية عربية؛ وبذلك استطاع أن يخدم أمته وأن يحتل قلبها.

ثانيا - أن هذا الرجل لما خرج من الصادقية ورجع بما رجع به من الديار الباريسية من العلم عرض عليه الوظيف فأباه... فلم يقبله حتى ثار عليه... الوزير المرحوم السيد: العزيز بوعتور.

ثالثاً - أنه دخل الوظيف فلم يكن الوظيف له سجنا أو قفصاً أو قيداً. فهذه هي نواحي الكمال الثلاث التي يمجده الرجل.²

- أعماله.

أ - عمله في التعليم.

1- تدريسه بجامعة الزيتونة.

بعد أخذه لشهادة التطوع بتقدير المرتبة الأولى، ولمكانته العلمية ونبوغه؛ عين مدرسا بجامعة الزيتونة سنة كاملة.

((وكان الشباب المدرسون على هذا الأساس يدعون المتطوعين لأنهم محرزون على شهادة التطوع... ويكلفون في العادة بإلقاء دروس في مبادئ النحو والحديث بمدرسة من المدارس أو في الزيتونة ذاتها))¹

1- نفسه ص 161.

2- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، مطبعة دار البعث، قسنطينة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1995، ج4/ص318، 317.

وقد ذكر أبو القاسم سعد الله توظيف السلطاني في الزيتونة ، في معرض حديثه عن توظيف الجزائريين في تونس، فقال: ((وتوظف الجزائريون في تونس...آخرون في الصحافة ، وبعضهم في التدريس بالزيتونة ، مثل..عبد السلام السلطاني))².

1- العلماء التونسيين، ارنولد قرين، ترجمة: حفناوي عمابرية، و أسماء معلى، 47.مرجع سابق
 2- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، 491/5.وهناك خطأ مطبعي بكتابة: "سلطاني " بدل "السلطاني "" .

2- تدريسه بالمدارس الدولية.

وبعد ذلك انتقل إلى المدارس الدولية 1933. ويظهر أنه بقي فيها مدة من الزمن إلى أن وافاه الأجل المحتوم 1958 بتونس.

ب - عمله في التأليف.

1- آثاره الأدبية واللغوية.

- الأدبيات.

لقد كان بلا أدنى ريب صاحب قلم سيال في مجال النظم الشعري والتأليف اللغوي والفقهية؛ فمن آثاره الشعرية التي وجدت لدى أخيه الحاج محمد قصيدتان أولاهما في مدح ابن باديس وقد أشار إلى مطلعها الدكتور عبد الله ركيبي:

طويت مفارقا شعري البساطا فلست ترى له مني انبساطا¹

وهذه القصيدة تقارب الثلاثين بيتا من بحر الوافر.

وقصيدة ثانية وهي عبارة عن جواب شعري من الشيخ السلطاني على قصيدة الشيخ بلقاضي في تقرّظ كتاب شواهد الأشموني:

ودع عنك ما تروي لشاعر ذبيان ألا عد عن ذكرى زهير و سحبان

وهي في حدود أربعة عشر بيتا من بحر الطويل.

قصيدة السلطاني في مدح ابن باديس

طويت مفارقا شعري البساطا فلست ترى له مني انبساطا

فلم أك ناعتا لحظا وردفا ولم أك راضيا وصفي الشطاطا

ولاظبي بطرته سباني إذا ما شعرها غنجا أماطا

وتأبى همتي أن تلفي مني لشعري حاملا أم البلاطا

عدا عبد الحميد فذاك فرد وحيد بالفضيلة قد أحاطا

خبير قد رأى أن السنايا من الأسفار تلتقط التقاطا

فيمم تونسنا ودعاه بحر بأمواج تميل له امتطا طا

1- انظر: الشعر الديني الجزائري الحديث ، عبد الله ركيبي، ص 187.

وإن البحر إذا أوما بموج
 فهذا بالعباب فيفيض فيضا
 وفضى البحر وقتا جار لبحر
 فأبّت مفارقا والبين دأب
 وأضحى اليم بعدكم حزينا
 يقلكم القطار قرار أمن
 يجوب فدافدا بقوى بخار
 ويخترق الرىبى ولته دوي
 ويوذنكم بسرتا إذ تراءت
 ألا فا نعم به عودا حميدا
 لشعب ذاق ضيما من بنيه
 لشعب قد جنى عنه بنوه
 ألا فادأب كدأبك وانتشلهم
 وشد للعلم بنيانا منيعا
 وعل القوم أطواق العلوم
 فمنهم مطبق بيدي نفورا
 وآخر هائم في عداد بهيم
 وآخر زاعم علما وحنقا
 و أنت نساطي تبدي لكل
 أمذك ربنا بخفي لطف
 وهذه قصيدة أخرى، تمثل جوابا شعريا للسلطاني على قصيدة بلقاضي في
 تقرّيز كتاب شرح شواهد الأشموني¹:
 ألا عد عن ذكرى زهير و سحبان
 و لائلت نحو المعري وما أتى
 ودع عنك ما تروي لشاعر ذبيان
 به المتنبى ما دحا لابن حمتندان

1- من وثيقة عند الحاج محمد بن علبية السالف الذكر بعين التوتوتولاية بانتة الجزائر.

وما ذاك من جحد لفضلهم ولا
وما أنا ممن يزدري فضل أول
ولامنكر فضل الألى مضوا
ولكنما الشهم الهمام محمد
محمد قد أبديت بارع حكمة
محمد ان تنظم فنظمك جوهر
وأضحيت ان تنشر قريبا عجائبا
محمد قد أسديت شكرا وتلكم
بعثت بتقريض وتلك فضيلة
بعثت به نظما ونثرا وذاك عن
ألا إنها نعماء لو أن لي بها
فما انفك حسن الحظ نحوك مقبلا
عفو ولا سلاف ولا منابع إتقان
ولا غامط حقا كنتار بثهلان
فما محدث وإلاوعن أصلهم بان
اتى بالذي يتني العناية للثاني
وسحر بيان في بلاغة حسان
نفيس له تعلق قلاند عقيان
نقر بها عينا بصاحب جرجان
سجايا ذوي فضل عريق وإحسان
سيحفظها التاريخ غابر أزمان
براعتكم في ذاك أوضح برهان
يدا فيكافئها نظامي واوزاني
ولا زلت في عيش هني وايقان
حضرة العلامة الصدر؛ الإمام الشاعر المجيد الأديب؛ الشيخ محمد بلقاضي
سلام عليكم ورحمة الله.

وصل إلينا كتابكم المشحون بنفائس النظم والنثر؛ تقريضا لرسالتنا فشكرا لكم قد
أحييتم سنة أسلافنا الأئمة الأعلام التي انمحت من أذهان الكثيرين عجزا أو غفلة.
والله أسأل أن يكون هذا التعارف الأدبي لوجهه، حتى لا يعروه الانفصال، وحتى
تكون ممن يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله، وأوصيكم بما أوصى به مالك بن أنس؛ الإمام
الغمري في خاتمة كتابه إليه: و لا تنسوننا من كتابكم فإننا لا ننساكم من كتابنا.
وكتبه الفقير إلى رحمة ربه عبد السلام بن عبد الرحمن السلطاني.
إن القصيدتين؛ تمثلان مقدرة الشيخ السلطاني على قرص الشعر، ويظهر
تحكمه في المادة اللغوية، والعروضية، من خلالهما

- اللغويات والنحويات.

لعل من أبرز آثاره ؛ هو هذا الأثر اللغوي النحوي الذي شرح فيه شواهد الأشموني، وأسماء " فتح المالك في شرح شواهد منهج السالك" في أجزاء ثلاثة طبع بتونس 1347هـ على نفقة المؤلف.

ووجد له عمل آخر ، أخرج به عملا نحويا ، تمثل في تحقيق ، وشرح اللامية المجرادية لابن مهدي الزياتي¹
2. آثاره الأخرى.

- الفقهية

لم أعثر إلا على أثر فقهي واحد صغير الحجم بعنوان: " تحفة الخليل في حل مشكلة من مختصر خليل" طبع بالمطبعة الجزائرية في قسنطينة ؛ وقد قرص هذه الرسالة ابن باديس.

وعن سبب تأليف هذه الرسالة، قال السلطاني: ((إنما الحامل عليها، والداعي إليها ؛ هو أنني حضرت مجلسا يدرس مختصر خليل، وكان الموضوع إذ ذاك قوله: فإن اشترى ستة ستمائة الخ من باب الضمان من ذلك الكتاب الجليل. ووقع الخوض في تراجع الحملاء وارتفع الصوت والجلبة بين المأل... فأبوا من الخطأ بضروب وألوان انتدبت القريحة لا ابتكار عمل في المسألة على طريقة صحيحة.... ففتح الله بعجالة يكون عليها المعول ؛ بينت فيها المسألة بالعبارة البسيطة وعمل الجدول وسميتها " تحفة الخليل في حل مشكلة من مختصر خليل"²
- تاريخية.

ألف كتابا في التاريخ أسماه " الإرشاد في تاريخ تيمقاد" ويعتبر من الكتب الضائعة.

1- طبع بالمطبعة الفنية ، تونس 1348.

2 تحفة الخليل في حل مشكلة من مختصر خليل ، عبد السلام السلطاني الجزائري المطبعة الجزائرية، قسنطينة الجزائر، د - ت، ص 1.2.

وفي الأخير فإن الشيخ عبد السلام بن عبد الرحمن السلطاني آثار اللغوية والشرعية وغيرها ، تنبىء عن عالم تستحق مؤلفاته التقدير ووضعتها في مكانها المناسب بين المؤلفات العربية التي تثري الثقافة العربية ، ويخرج هذا العالم من دنيا النسيان.

المراجع:

1. المدخل إلى الأدب الجزائري ، صالح خرفي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، مطبعة أحمد زبانة الجزائر ،
2. الشيخ عبد الحميد بن باديس ، تركي رابح ، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ، الجزائر ، الطبعة الخامسة ، 2001
3. التاريخ السياسي للجزائر ، عمار بوحوش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1997
4. ثورة الأوراس 1879 ، عبد الحميد زوزو ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986.
5. أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة ، د/ عمار هلال ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ،
6. مثل لوكيوس أبوليوس ولد في مداوروش ولاية سوق أهراس (125 - 180م) له عدة مؤلفات منها رواية: الحمار الذهبي ، وهي أول رواية في تاريخ الإنسانية. انظر حياته ومؤلفاته في: مجلة الدراسات التاريخية العدد الحادي عشر والثاني عشر 2000 لوكيو س أبوليو س د/ تسعديت.
7. الغبريني، انظر ترجمته في: والاعلام للزركلي ، دار العلم للملايين ،بيروت لبنان ، الطبعة 14، 1999، ج 1
8. محمد الصالح الجابري ، الدار العربية للكتاب، تونس ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983،
9. العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ، فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين، عمار هلال، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995، ص 60.
10. تونس وجامع الزيتونة، الخضر حسين، جمع وتحقيق: علي الرضا التونسي المطبعة التعاونية بدمشق، 1971، ص 22. وتاريخ جامع الزيتونة محمد بن عثمان الحشاششي، تقديم وتحقيق الجيلاني بن الحاج يحيى، نشر وتوزيع مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، مطبعة كوتيب، تونس، الطبعة الثالثة، 1985.
11. العلماء التونسيون 1873 - 1915 أرنولد وهـ قرين 47ترجمة:حفناوي عمابرية وأسماء معلى، نشر المجمع التونسي بيت الحكمة دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس الطبعة الأولى ، 1995.

12. العلماء الجزائريون في تونس فيما بين القرنين 10 و 20 الميلادي ،عمار هلال،مجلة الدراسات التاريخية،العدد المزدوجالحادي عشر والثاني عشر، معهد التاريخ جامعة الجزائر طبع دار الحكمة ،الجزائر العاصمة ،سنة 2000
13. الشعر الديني ،الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،الطبعة الأولى ،1981.
14. تاريخ الجزائر الثقافي ،أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ،1998، ج.5.
15. الشيخ عبد الحميد بن باديس، رايح تركي ،منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر الطبعة الخامسة ،2001.